مَن يُقدّم وينظّم دعم متظاهري التحرير بالطعام والدواء؟ 2
طلقات "الصجم" سلاح قمعي جديد 2
فكرة العراق وانتفاضة تشرين 2019 3

توزع مجاناً

جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون
العدد(112) السنة الاولى - الاربعاء (26) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com ▪ Email: info@alihtijaj.com ▪

"الصجم" يجدد حضوره.. مقتل متظاهر وإصابة العديد من المتظاهرين في التحرير

آلاف المتظاهرين يتحدون المطر وفيروس كورونا وعنف القوات الأمنية

□ متابعة الاحتجاج

شهدت ساحات وميادين جنوبي ووسط العراق فضلاعن العاصمة بغداد، امس الثلاثاء، تظاهرات حاشدة شاركت فيها أعداد كبيرة من العراقيين بينهم طلاب جامعات ومدارس، واتحادات ونقابات عمالية مختلفة، استجابة لدعوات أطلقها ناشطون، منذ أيام.

وتزامنت التظاهرات مع تحذيرات لوزارة الصحة بمنع التجمعات ضمن حزمة إجراءات لمواجهة مخاطر انتشار فيروس كورونا في البلاد، والتي بلغت خمس حالات حتى الآن، وشهدت مواجهات بين قوات الأمن العراقية والمتظاهرين في بغداد، بالقرب من نفق السعدون وساحة الخلاني وسط العاصمة.

وشهدت ساحات التحرير في بغداد والحبوبي في ذي قار والتربية في كربلاء والبحرية في البصرة والساعة في الديوانية والصدرين في النجف، وميادين أخرى في المثنى وبابل وميسان والعمارة وبلدات ومدن أخرى جنوبي البلاد ووسطها، تظاهرات بدت متشابهة من حيث الشعارات التي رفعت ضد تكليف محمد علاوي لتشكيل الحكومة، واستمرار المماطلة في تنفيذ وعود الإصلاح، والمطالبة بوقف المحاصصة الطائفية والحزبية في إدارة الدولة العراقية، كذلك القمع وعمليات الخطف والاعتقال التي تطاول الناشطين العراقيين في التظاهرات.

وعمت هتافات وشعارات عدة في تلك الساحات مثل "فسادكم أخطر من كورونا"، و"طائفيتكم أخطر من كل فيروسات الأرض"، فضلاً عن هتافات مثل "نموت عشرة نموت مية آني قافل على القضية"، و"بس هذا الوطن مقدس"، و"هذه التظاهرات الوطنية ليست حزبية حتى نوقفها"، رداً على إلغاء زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر مظاهرات لاتباعه، كان قد أعلن عنها ضمن وسائل الضغط لتمرير حكومة رئيس الوزراء المكلف محمد علاوي.

وقال الناشط أحمد نايف الطائي، إن "التظاهرات اليوم (الثلاثاء)، ورغم سوء الأحوال الجوية، وتحذيرات وزارة الصحة، فاقت التوقعات من حيث عدد المشاركين فيها"، مبيناً أن ذلك "تأكيد على استمرارية روح الانتفاضة العراقية وإصرارها على تحقيق ما خرج العراقيون لأجله". وشوهد قسم كبير من المتظاهرين وهم يرتدون كمامات وقفازات خلال مشاركتهم في التظاهرات.

وقال المتظاهر في الناصرية، مركز محافظة ذي قار، حسن جاسم العتبي، إن "التظاهرات هي آخر ما تبقى لدى العراقيين من أسلحة للتغيير"، مبيناً أن ولم يقتصر الانتشار الأمني على العاصمة بغداد فحسب، بل شمل المحافظات المنتفضة في جنوبي البلاد أيضاً، وفقا لناشطين أكدوا أن "قطع الطرق ومحاولات التضيق على وصول المتظاهرين إلى الساحات مستمرة منذ ساعات الفجر الأولى".

وخرج المئات من أهالي الديوانية بتظاهرات كبيرة في مدينة الديوانية (مركز المحافظة) مرددين شعارات وهتافات أكدوا فيها استمرارهم بالتظاهر، وعدم التراجع عن المطالب.

كما وصل مئات المتظاهرين في محافظة بابل الى ساحة التظاهر وسط مدينة الحلة (مركز المحافظة)، وبدأوا باحتجاجات عبروا فيها عن غضبهم من محاولات الأحزاب قمع التظاهرات، لتمرير حكومة غير مستقلة، مؤكدين أن الشعب لن يقبل بأجندات الأحزاب، وسيستمر بالتظاهر حتى تحقيق المطالب. وما زال المئات يتوجهون (حتى كتابة هذه التغطية) نحو ساحات التظاهر، في محافظات كربلاء والنجف والمثنى وميسان، وسط توقعات بأن تكون تظاهرات واسعة جدا.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، يستمر ناشطون بالتحشيد للتظاهرات، وقالت الناشطة رغد غالب في تغريدة لها، "تأكدوا إنها المعركة الأخيرة، ولا بد لنا أن ننتصر".

وقالت طيبة في تغريدتها "تحضروا واطلعوا خلي نشوف أعدادكم الحلوة، اليوم ترجع ثورتنا بقوتها، كثروا تصوير خلي نشوف جمالكم، ها ولا تنسون تلبسون كمامات، وأخذوا تعقيم وياكم وانتبهوا لنفسكم حُب كبير لكم #راجعين__٢٥". وقالت أزل السياب بتغريدتها، "بدت والله بدت ثورة #راجعيلكم__بمليونية من الليلة بدت #راجعين__٢٥". وتأتي التظاهرة المليونية قبيل جلسة منح الثقة لحكومة علاوي والتي من المفترض أن تعقد غدا الخميس، بعدما تم تأجيلها مرتين.

من جهة اخرى أفاد مصدر طبي بمقتل متظاهر وإصابة آخرين، إثر رميهم بالقنابل المسيلة الدخانية واسلحة الصيد في ساحة التحرير امس الثلاثاء.

وقال المصدر، إن "متظاهرا قتل بسبب اطلاق الغازات المسيلة للدموع والصجم من بنادق الصيد صوب المتظاهرين بغية تفريقهم في ساحة التحرير".

وتابع، أن "٢٠ متظاهراً اصيبوا بجروح متفاوتة منذ ظهر اليوم اثر الغازات المسيلة للدموع واسلحة الصيد التي تستخدم لقمع التظاهرات في الساحة، بعد ان اكتظت بالمتظاهرين تنفيذاً لدعوة التظاهرات المليونية التي دعا لها ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي".

أكدوا أنه مرشح الأحزاب وليس مرشح الشعب

متظاهرو ذي قار: في حال تمرير حكومة علاوي سنرفع سقف المطالب

□ ذي قار / حسين العامل

لوح الآلاف من المشاركين في تظاهرات محافظة ذي قار التي انطلقت يوم الثلاثاء (٢٥ شباط ٢٠٢٠) برفع سقف المطالب والدعوة الى حل البرلمان وتشكيل حكومة انتقالية في حال تمرير حكومة علاوي، وفيما جددوا رفضهم اختيار رئيس الوزراء وفق نظام المحاصصة والوصاية الاقليمية، اشاروا الى ان علاوي مرشح الاحزاب وليس مرشح الشعب.

وقال الناشط المدني المحامي حسين الغرابي للمدى ان "الآلاف من الطلبة والاهالي في محافظة ذي قار شاركوا اليوم (الثلاثاء) بتظاهرة كبيرة بمناسبة مرور اربعة اشهر على انطلاق المرحلة الثانية من تظاهرات تشرين الاول، ولإحياء ذكرى تظاهرات ٢٥ شباط التي انطلقت عام ٢٠١١"، واضاف ان "انطلاق مليونية ٢٥ شباط الموحدة في جميع المحافظات المنتفضة يأتي لتجديد الرفض الشعبي لتشكيل حكومة محمد توفيق علاوي واحراج الجهات السياسية التي ادعت ان علاوي هو مرشح الشعب".

واشار الغرابي الى ان "رفض المتظاهرين لحكومة علاوي جاء لكون علاوي هو مرشح الكتل السياسية التي قادت البلد الى الخراب على مدى ١٧ عاما"، مبينا ان "علاوي هو مرشح السيد مقتدى الصدر ومدعوم من تحالف الفتح وكتل اخرى شاركت من قبل باختيار رئيس الوزراء المستقيل عادل عبد المهدي وفق نظام المحاصصة وتقاسم مغانم السلطة".

وشدد الناشط المدني على ان "يكون اختيار رئيس الوزراء القادم مطابقا للمعايير التي حددها المتظاهرون من قبل والمتمثلة بالكفاءة والنزاهة وان يكون من خارج منظومة المحاصصة الحزبية، وان لا يأتي من رحم احزاب الاسلام السياسي التي حكمت البلاد وقادتها الى الخراب"، مؤكدا على اهمية "حسم قانون الانتخابات وتمريره وان تجرى انتخابات مبكرة خلال العام الحالي وضمن سقف زمني لا يتجاوز الستة اشهر".

وعن موقف المتظاهرين في حال تمرير حكومة علاوي خلال جلسة البرلمان التي من المقرر ان تعقد يوم الخميس من الاسبوع الجاري قال الغرابي ان "المتظاهرين سيواصلون التظاهر والتصعيد في حال تمرير حكومة علاوي وسوف يرفعون من سقف المطالب من خلال الدعوة الى حل البرلمان وتشكيل حكومة انتقالية تعد لانتخابات مبكرة"، مؤكدا ان "مثل هذا التصعيد من شأنه ان يزيح الطبقة السياسية الحاكمة ويطهر البلاد من الساسة الفاسدين عبر فتح جميع ملفات الفساد المتورطة فيها احزاب السلطة".

وعن امكانية ادامة زخم التظاهرات بعد مرور اكثر من اربعة اشهر على انطلاق تظاهرات اكتوبر قال المتظاهر حميد المحمداوي ان "ساحات وميادين التظاهر باتت اليوم تمتلك زمام المبادرة في التحشيد لتظاهرات مليونية ولاسيما بعد المشاركة الواسعة للطلبة والنساء"، واضاف ان "ثورة اكتوبر اسهمت في خلق تحولات اجتماعية كبيرة خلال الاشهر الاربعة المنصرمة من عمر الثورة".

واشار المحمداوي الى ان "رصيد الثورة المجتمعي لا ينفذ، كون تظاهرات اكتوبر تمكنت من تفعيل دور شرائح اجتماعية كانت بعيدة عن الحراك السياسي طيلة ١٧ عاما"، مبينا ان "زج الشبيبة والطلبة والنساء في خضم التظاهرات وتثوير القضية الحسينية جعل من الطبقة السياسية تخشى الحراك الجماهيري وان حاولت التسويف والمماطلة". واكد المحمداوي ان "الحكومة والطبقة السياسية الحاكمة واذرعها العسكرية اخذت تفقد الكثير من ادوات واوراق التأثير على الحركة الاحتجاجية بعد ان جربت كل ما في جعبتها من وسائل قمعية"، مبينا ان "التظاهرات وعلى مدى اربعة اشهر اسقطت اوراق قناص الحكومة والطرف الثالث وفضحت هجمات المليشيات على ساحات التظاهر وعمليات استهداف المتظاهرين بجرائم الخطف والاغتيال على يد العصابات والمجاميع المسلحة وغيرها من وسائل الترهيب والترويع". واكد المتظاهر ان "ساحات التظاهر اخذت تعود اقوى من السابق بعد كل هجوم"، لافتا الى ان "التظاهرات وبعد تخلي التيار الصدري عن دعمها اصبحت اكثر استقلالية كونها تحررت من اية ارتباطات سياسية وحصنت نفسها من اية وصاية او تهمة قد تساق لها بفعل ارتباط الصدريين بالطبقة السياسية الحاكمة".

وشدد المحمداوي على ان "الطبقة السياسية الحاكمة كانت تراهن على الزمن وعلى حالة الطقس وجزع المتظاهرين وقلة صبرهم الا ان المشاركة الجماهيرية الواسعة افشلت رهانهم من خلال التحلي بروح المطاولة وادامة زخم التظاهرات عبر المبادرات المجتمعية الداعمة للتغيير". هذا وتواصلت التظاهرات في ساحة الحبوبي وسط الناصرية والاقضية والنواحي وشارك فيها الآلاف من الطلبة والطالبات وشرائح اجتماعية مختلفة، فيما قام عدد من المتظاهرين بقطع جسر الحضارات وجزء من تقاطع البهو احتجاجا على جريمة اغتصاب وقتل التلميذة فواطم علاء ذات التسع سنوات على يد شخص في الاربعين من العمر، والمطالبة بالتعجيل بمحاكمته بعد ان تمكنت مديرية مكافحة إجرام محافظة ذي قار، من اعتقال قاتل ومغتصب الطفلة يوم الأحد المنصرم (٢٣ شباط ٢٠٢٠). وكانت العديد من المحافظات العراقية ومن بينها محافظة ذي قار قد شهدت انطلاق التظاهرات المطلبية في يوم الثلاثاء الاول من تشرين الاول ٢٠١٩ واستمرت لسبعة ايام توقفت بعدها لغرض اداء زيارة اربعينية الامام الحسين (ع)، لتعاود بعدها في يوم الجمعة (٢٥ تشرين الأول ٢٠١٩).

وشهدت سوح وميادين التظاهرات في جميع المحافظات العراقية المنتفضة مواجهات واشتباكات دموية بين المتظاهرين من جهة والقوات الامنية والمليشيات المسلحة راح ضحيتها ٥٤٥ شهيدا متظاهرا بينهم ١٧ منتسبا من القوات الامنية و٢٤ الف متظاهر مصاب و ٢٨٠٠ معتقل تم إطلاق سراح اغلبهم باستثناء ٣٨ شخصاً و٧٩ مختطفا بينهم أربع فتيات، تم إطلاق سراح ٢٢ منهم فقط والبقية مازالوا مغيبين، بحسب احصائية المفوضية العليا لحقوق الانسان الخاصة بالتظاهرات العراقية والصادرة في منتصف شهر شباط الجاري.

ويبلغ اجمالي ضحايا تظاهرات محافظة ذي قار من (١ تشرين الاول الى شباط ٢٠٢٠)، نحو ١٢٠ شهيداً واكثر من ٢٧٠٠ جريح وما يزيد على ٦٠٠ متظاهر معتقل اطلق سراح معظمهم.

عدسة: محمود رؤوف

بالمكشوف

الهبيط بزعفران إيراني

مَن يُقدّم وينظّم دعم متظاهري التحرير بالطعام والدواء؟

■ علاء حسن

القوى السياسية ممثلة المكون السنّي، أدركت بان التمسك بمنهج المرحوم عدنان الدليمي لم يحقق مكاسب زعمائها، فغيرت أسلوب التعامل مع شركائها الشيعة ، لتضمن مقعدها الخلفي في مقصورة إدارة الدولة، بمعنى أدق السلطة المكلفة بالحفاظ على نظام سياسي، فقد حواسه منذ إبرام اتفاق على تقاسم المناصب بدءاً من رئاسة مجلس النواب مروراً بالحقائب الوزارية ،وانتهاء بالدرجات الخاصة .

زعماء المكون السنّي لطالما أعلنوا ،أنهم ليسوا رقماً سهلاً في العملية السياسية ، فضلوا في حكومة المخلوع عادل عبد المهدي إضافة الزعفران الإيراني إلى طبختهم، ليكون الهبيط ملائماً لكل الأذواق، يتجاوز الحدود المناطقية ثم ينتقل إلى الفضاء الوطني الشاسع ،وفي الوقت ذاته ، يعزز أواصر العلاقة بين الفرقاء المبحرين في مركب واحد.

زعماء المكون السنّي ، انفرجت أساريرهم بانفتاح الدوحة على طهران ، شربوا الماء من الكوز القطري ،وتعطروا ببخور الإخوان المسلمين، فيما أبدت تركيا ،استعدادها لمنح باشوات العراق نياشين عثمانية، تقديراً لجهودهم في توطيد العلاقات مع الجارة الشمالية.

ممثلو المكون السنّي في حكومة تصريف الأعمال ، ومجلس النواب ، علقوا آمالهم على محمد الحلبوسي ، منتظرين لحظة خلع سترته ، ليلتحقوا بساحات التظاهر ، مطالبين باستعادة وطن شاركوا في جريمة اختطافه . بين ليلة وضحاها ، عجز الزعفران الإيراني عن إقناع الزعماء السنّة بإضافة "نكهة وطنية " للهبيط فراهن نائب بارز من تحالف الحلبوسي على حركة الاحتجاج في الحفاظ على حقوق المكون السنّي .

زعماء القوى السنّية ،حشدوا فضائياتهم وبعض أتباعهم للتحرك على ساحات التظاهر لسرقة حركة الاحتجاج الشعبية لصالح جهات متورطة بإعداد برنامج الخراب السياسي الشامل . دعاة احتواء الانتفاضة عزفوا على وتر رفض المحتجين حكومة محمد توفيق علاوي ،في محاولة للضغط على عرابي الحكومة الجديدة لمنحهم حقائب وزارية من فئة" أم الخبزة " على حد وصف نائب يمثل محافظة الأنبار في البرلمان الحالي.

أنفاس المرحوم عدنان الدليمي ، ألقت بظلالها على زعماء القوى السياسية السنّية ، فلوّحوا بورقة إقامة الإقليم في حال تنصل صناع الحكومة الجديدة عن منح شريكهم السني استحقاقه في الكابينة الوزارية . حصيلة ستة عشر عاما من الأداء السياسي والحكومي السيئ باعترافات معلنة لزعماء أحزاب شاركوا في صناعة رؤساء الحكومات المتعاقبة ، أثبتت الحصيلة ان زعماء القوى السنّية والشيعية خذلوا جمهورهم ، اتفقوا على الإبحار في مركب واحد جعلوه يختا ملكيا لقضاء نزهة نهرية ،تاركين خرابهم المتراكم على الشاطئ

□ رحمة حجة

مرّت قرابة خمسة أشهر على بدء الاحتجاجات العراقية، ومنذ بدايتها تتوالى صور وفيديوهات إعداد الخبز وطهو الطعام وتوزيعه على المتظاهرين، بالإضافة إلى توزيع الخوذ والكمامات الواقية من القنابل المدمعة والدخانية.

عشرات المتطوعين والمتطوعات في ساحة التحرير يقومون بإسعاف المصاب وتطبيب جراحهم، وآخرون يقومون بالتنظيف ورسم الجداريات في نفق التحرير، عدا عن تجهيز شاطئ دجلة القريب من الساحة الذي تحول إلى استراحة المتظاهرين، فمن الذي يقوم بكل ذلك؟ ومن أين يأتي الدعم المالي واللوجستي؟

تقول مرح، وهي طالبة في الجامعة التكنولوجية، إنها تقوم مع زميلاتها وطالبات من جامعات أخرى بجمع التبرعات في كل اعتصام أو مسيرة طلابية، خصوصاً حين كانت منتظمة كل يوم أحد.

وتوضح "حين نقوم بتوزيع اللافتات والملصقات التي تحمل شعارات الثورة ومطالبها، ندعو الطلبة للتبرع ولو بألف دينار فقط (أقل من دولار) إذا أمكنهم ذلك".

ورأت مرح الطلبة يقتطعون من مصروفهم اليومي، وآخرون قدّموا مصروفهم بالكامل، بالإضافة إلى تبرّع أمهات وآباء عشرات الطلبة الذين شاركوهم في مسيراتهم.

تقول "جميع التبرعات تذهب مباشرة إلى التحرير، نحوّل المبالغ لرصيد هاتفي لمتظاهر نثق به هناك، وحين تصل رقماً معيناً، يذهب المتظاهر لشركة الهاتف لسحب الرصيد نقدياً".

وبهذه المبالغ المالية يقوم المتظاهر وآخرون مثله، بشراء المواد الغذائية الأساسية (أرزاق) مثل الأرز والفاصولياء والعدس ومعجون الطماطم، بالإضافة إلى الماء والبيبسي، وإعداد الطعام للمتظاهرين.

وتتابع مرح القول "كانت تصلنا تبرعات مالية من فتيات لم تمكنهن ظروفهن من الخروج للمشاركة في المسيرات، أردن الدعم بأي طريقة".

نقلات ومراحل

يشارك عبد الرحمن عبدالواحد (30 عاماً) في التظاهرات منذ 25 أكتوبر الماضي، وهو خريج هندسة كهربائية، بجمع التبرعات لدعم التظاهرات ،حيث بدأ ، بعد التعرف على متظاهر آخر هو يوسف الفهد في نفس اليوم ، و لم يكن عدد المتظاهرين يتجاوز 150، وفق عبدالرحمن.

يقول عبدالرحمن "نشر يوسف على صفحته في إنستاغرام حاجته لبطارية شحن الهاتف (Power bank)، فتواصلت معه لأعطيه، ثم بقينا معاً، صرنا أصدقاء".

أقام كلاهما خيمة، ليستمرّا في الاعتصام، وبدأ عدد من معارف يوسف ومتابعيه عبر "إنستاغرام" يبادرون لإرسال الدعم للمتظاهرين، يقول عبدالرحمن "لديه آلاف المتابعين وعلاقاته واسعة في مواقع التواصل".

والجدير بالذكر أن يوسف تعرّض للتهديد ومحاولات الاختطاف من قبل مسلحين مجهولين، حتى وصل بهم الأمر لتهديده بعائلته، ما اضطرّه للانسحاب من الساحة بعد فترة من التطوّع اليومي في دعم المتظاهرين، والسفر خارج العراق، حسب ما أوضح عبدالرحمن.

زادت المساعدات من أطعمة وأموال ومغذيّات (مضادة لآثار القنابل المسيلة للدموع)، مع توالي الأيام، فصار بالإمكان فعل شيء جديد.

يقول عبدالرحمن "أقمنا مفرزة طبيّة كانت من أصدقائنا خرّيجي وخرّيجات الطب أو من المرحلة الخامسة وأيضاً، وزاد عددنا، وزاد الدعم، وصرنا 25 خيمة".

يتابع بحماسة عبر الهاتف: "ساحة التحرير باتت متروسة بالطعام، فصرنا نركز على المغذيّات والأدوية والكمامات، ومع بداية شهر نوفمبر، تعاونّا مع مصورين ليساعدونا في توثيق المساعدات وأيضاً النشاطات والفعاليات".

وممّا قامت به المجموعة، إضاءة نصب الحرية، الذي كلّفها بالعدّة وأجور العمّال 2500 دولار، كما أقيم 20 مرفقاً صحياً في حديقة الأمة نصفها للذكور والنصف الآخر للإناث، من حصيلة التبرعات المالية، وتم توظيف عامل وعاملة تنظيف لكليهما، أجر كل منهما 100 ألف دينار أسبوعياً، ما يعادل 600 دولار شهرياً.

يقول عبدالرحمن "برزت الحاجة لإقامة مرافق إضافية بسبب ازدياد عدد مرتادي والمقيمين في ساحة التحرير من المتظاهرين" مضيفاً "بعدها كان مشروع الشاطئ والنفق".

نظمت المجموعة حملة لتنظيف نفق التحرير، وأقامت ملعباً لكرة الشاطئ على ضفة دجلة القريبة من ساحة التحرير.

يقول عبدالرحمن: "كنا نطرح الفكرة في مواقع التواصل ونرى مدى قبولها. وحين طرحنا فكرة كرة الشاطئ تبرعت أستاذة في التربية الرياضية بكافة المستلزمات عن طريق إيصالنا بناس في سوق الشورجة، كما جهزناه بخيم وأيضاً شاشة لعرض الأفلام، وأقمنا نصب (انا أحب التحرير) الذي كلّف 3 ملايين دينار "

وفي القصص اليومية (Stories) عبر إنستاغرام للناشط يوسف الفهد، نجد توثيقاً لأنشطة المجموعة المتطوعة طيلة الشهور الماضية.

أخبرنا عن التحديّات ومشاكل واجهتكم؟

يقول عبدالرحمن: "ظهرت أشخاص يجمعون تبرعات باسم المتظاهرين لكن لصالح شخصي، ووصلني مثلاً أكثر من اتصال من خارج العراق من أصدقاء لي تبرعوا لمنظمات تدّعي أنها تدعم المتظاهرين ليتبين أنها مزيفة".

ولذلك، كانت سياسة مخيم حديقة الأمة منذ البداية، توثيق كل الأموال التي تصل والمصروفات ووصولات الشراء، وعرضها أولاً بأول عبر الفيديو والصور مع كل تبرّع أو نشاط وإيصالها للجهات المتبرعة.

وتعرّض العديد من المتطوعين مع عبدالرحمن للاختطاف والاعتقال، منهم الذي عاد وآخر ما زال معتقلاً مثل صديقهم أيد.

ومن التحديّات الأخرى، كان أن اكتشفت المجموعة قيام أحد المواكب الذي يزودونه بالمواد التموينية من أجل إعداد الطعام، ببيعها بعض "الأرزاق" وسرقة ثمنها، يقول عبدالرحمن "أوقفنا التعاون بيننا".

كما تعرّضت مجموعة مسيحية للتهديد من قبل عناصر في الحشد الشعبي بسبب دعمها إقامة شجرة عيد الميلاد في ساحة التحرير، لينسحبوا ويوقفوا هذا الدعم، وفق ما أكد عبدالرحمن لـ"الاحتجاج".

"لا أجمع التبرعات المالية"

ومن ساحة التحرير أيضاً، نلتقي الشاب معمر الزاخولي، الذي ينشط في توزيع المأكولات والمشروبات على المتظاهرين.

ومن خلال جولة صباحية ومسائية على دراجته الناريـة، في بث مباشر على موقع "فيسبوك"، ينقل معمّر مشاهد من ساحة التحرير ونفقها ونقاط تجمّع المتظاهرين الأخرى في محيطها.

يعرّف نفسه "أنا من أب كردي مسلم وأم مسيحية، زرع أبي في داخلنا حب العراق والتضحية من أجله".

يقول معمّر لـ"الاحتجاج": "أنا مشارك في التظاهرات منذ 25 أكتوبر، ولم أترك الساحة من يومها. بدأت بتوثيق وأرشفة الأحداث ونقلها عبر مواقع التواصل للعراقيين الكرد وخارج العراق للجاليات العراقية خصوصاً المسيحيين".

إلا أنه أضاف لعمله التطوعي، مهمة أخرى، يقول معمّر "صار توجهي إعلامي وإنساني" مضيفاً "بدأ الأمر حين تواصل معي بعض أصدقاء الطفولة المغتربين وأقارب أمي المسيحيين، وطلبوا مني أن أشتري بطانيات وطعاماً للمتظاهرين".

وكان أول ما قام به معمر توزيع الطعام على جسر الجمهورية، رافعاً صورة مريم العذراء، يقول "كان التفاعل إيجابياً جداً، فمريم لها مكانة عظيمة بين المسيحيين والمسلمين على حد سواء".

ومع مرور الوقت، ازداد عدد الأشخاص الراغبين بدعم المتظاهرين من خلال معمّر، يقول "لا أجمع التبرعات المالية، ولكن الذي يحصل مثلاً، يطلب مني شخص إعداد 200 ساندويشة، ونحسب التكلفة، ويدفعها فقط، ثم أقوم بتوزيعها وهكذا".

ويوضح معمّر أن تقديم الدعم مر بعدة مراحل خلال الشهور الماضية، إذ كان خلال أكتوبر ونوفمبر كبيراً جداً، ثم انخفض قليلاً، وحالياً في أدنى مستوياته.

يقول معمّر: "صحيح أن المدة طالت، وربما لا يمكن للمتبرعين أنفسهم أن يواصلوا ذلك طويلاً، لكن برأيي يوجد 8 ملايين عراقي فقط داخل بغداد، وفي ساحة التحرير لا يتجاوز عددهم ألفاً، وأنا أعرف أن أي عراقي في كل مكان يتمنى إحداث التغيير، فماذا لو دعم غير المتظاهر المتظاهر في الواجهة؟ هذا ليس بالأمر المستحيل".

وتعرض للتهديدات أكثر من مرّة، وأيضاً بوصف أمّه المتوفاة بـ"الرفيقة أي البعثية" وباتهامه بأنه "جوكري مدعوم من سفارات أجنبية"، يقول معمّر "أمي توفيت وهي لا تقرأ أو تكتب. وكل التهديدات تصلني عبر الماسنجر، لذا لا أهتم لها".

بين فينة وأخرى يحدث تعاون بين خيم الدعم في ساحة التحرير، يقول معمّر "حين يتوفر لدي أي نوع من الطعام أعطيه لخيمة أخرى تحتاجه أو أقدم أدوية للمفارز الطبية، وفي إحدى المرّات وصلني مكبر صوت وأنا لا أحتاجه فأعطيته لخيمة أخرى".

وهو حريص على التعاون مع خيم بعينها لا الجميع، يقول معمّر "العديد من الخيم تابعة لأحزاب".

طلقات "الصجم" سلاح قمعي جديد

□ متابعة الاحتجاج

تنشغل فرق الإسعاف في التظاهرات العراقية، هذه الأيام، بالتصدي لسلاح جديد تستخدمه الأجهزة الأمنية والميليشيات التابعة لها، بعد الاستخدام الكثيف لقنابل الغاز المسيل للدموع وقنابل الدخان والرصاص المطاطي والحي، ما تطلب اتباع طرق جديدة غير مألوفة في علاجات الفرق الجوالة والثابتة.

وتبدي المسعفة الشابة، غيد الزبيدي، استغرابها من لجوء قوات الشغب والميليشيات، إلى استخدام طلقات «الصجم – الخرطوش»، الخاصة بصيد الطيور، وتوجيهها بشكل مباشر ضد المتظاهرين، حيث لم تسمع، وربما لم يسمع أي شخص آخر، أنباء عن قيام دولة في العالم، باستيراد بنادق صيد الطيور لتجهيز جيوشها أو شرطتها، وتعتقد أن هذا «الابتكار» خاص بالقوات الأمنية العراقية بامتياز.

إصابات عشوائية

وتروي غيد أنها تمارس العمل في فرق الإسعاف الجوالة، منذ الأيام الأولى لثورة أكتوبر، ما يعني أنها غالبا ما تتواجد في الصفوف المتقدمة، وقد تعرضت مرات عدة للإصابة بقنابل الغاز والدخانيات، إلا أنها كانت تعالج إصاباتها ميدانياً، لتواصل إسعاف المتظاهرين الآخرين، أو نقلهم إلى الفرق الثابتة.

ولكن التعامل مع الإصابات بالسلاح الجديد يتطلب مهارات خاصة، لأن شظايا «الصجم»، تصيب أجزاء من جسم المتظاهر بشكل عشوائي.

وتوضح طبيعة عمل بنادق الصجم، بأنها تطلق عبوات محشوة بعدد كبير من الكرات والمكعبات الحديدية أو المصنوعة من الرصاص، التي تنتشر على شكل نافورة، وعندما تطلق لاصطياد الطيور، فلا بد لبعضها أن يصيب الهدف، لكثرة انتشارها.

دورات جراحة

وتقول المسعفة غيد، إن القوات الأمنية وميليشياتها عجزت عن قمع الاحتجاجات بكل الأساليب الإرهابية، ومنها إطلاق الرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز والدخان وحرق خيام المعتصمين، لذا لجأت إلى هذا الأسلوب، الذي تصيب شظاياه المتظاهرين، وربما تصيب أكثر من متظاهر في الإطلاقة الواحدة، وفي أكثر من مكان.

وتكشف غيد عن مبادرة الكادر الطبي المتخصص بإدخال المسعفين والمسعفات في دورات صحية عاجلة، لتنفيذ عمليات الجراحة الميدانية بالشكل المطلوب، فيما سارعت مذاخر الأدوية والمستلزمات الطبية للتبرع بكميات جيدة من المشارط الدقيقة والملاقط والسنارات ومواد التعقيم، لتنطلق الوجبات الأولى من المسعفات والمسعفين مزوّدين بخبرات «الجراحة الميدانية»، وإخراج شظايا «الصجم» الدقيقة من أجساد المصابين.

عدسة: محمود رؤوف

فكرة العراق وانتفاضة تشرين 2019

☐ كنعان مكية

سمّى الفنان العراقي أحمد حسين الزعيم لوحته هذه وسماها "اللبوة الجريحة". وفي حديث جرى بيننا حول العمل، وصفها بأنها "تخطيط على ورق بقلم جاف أسود، إذ أحببت يومها أن أقدّم حداداً بعد أن خجلت من دم شهداء تظاهرات تشرين (أكتوبر) أن أقدّم عملاً ملوناً".

على السطح، يبدو أن الصورة تعمل على ثلاثة مستويات مختلفة: الشباب الثائر في لحظة تأمل أمام الجدارية؛ ثم العلم العراقي الذي يلفّهم، لا عن وعي بل كأنه جزء لا يتجزأ من لباسهم؛ وأخيراً التكتك؛رمز التواصل والتنظيم في نقل الجرحى والغذاء والشباب المشاركين في الاحتجاجات، إلى ساحة التحرير ومنها. هذا ما يبدو على السطح للوهلة الأولى. لكن العميق كشف لي بعداً آخر للصورة، كون الجدارية التي يتطلّع الشباب إليها هي منحوتة لحيوان جريح من الماضي الآشوري العتيق، قال عنها جواد سليم ذات مرة، عندما كان يدرس في لندن بعد زيارته للجدارية الأصلية الموجودة في قاعة صيد الأسود في المتحف البريطاني: "كان الفن في وادي الرافدين دائماً كشعب هذا الوادي... وكان الفنان دائماً حراً في التعبير عن نفسه، حتى في خضم فن الدولة في آشور، حيث يتكلّم الفنان الحقيقي من خلال درامة الحيوان الجريح".

القابلية على جمع هذه المستويات الثلاثة وهذا البعد الثقافي التاريخي في صورة واحدة، هو ما ينجح في التعبير عنه أحمد حسين الزعيم؛ أستاذ الرسم في معهد الفنون الجميلة ببغداد. ولكني أتساءل مع نفسي وأنا أنظر في الصورة: ما المعنى العميق الباطني الذي تقدّمه لنا لوحة الزعيم؟

أظن أنه إعادة تخيّل،وبالتالي فإنه إعادة خلق لتلك الفكرة التي تكلمنا عنها في مقالنا السابق: فكرة العراق.

الفنان وَضَع الشباب، ولا بد من أنهم عرب من بغداد أو المحافظات الجنوبية، أمام جدارية آشورية الأصل من نينوى (أي من مدينة الموصل الشمالية، والمدمّرة حديثاً). هذه الجدارية بالذات تعتبر من أروع المنحوتات في تاريخ الفن، وهي تعود إلى العام ٦٠٠ ق.م. إنها ترجع إذن إلى التاريخ "الجاهلي" الذي تمقته القراءة الإسلامية للتاريخ. لقد وضع الزعيم عمل الفنان الآشوري المجهول الذي نحت هذه اللبوة الجريحة في بوتقة واحدة يلفّها العلم العراقي المختلق في القرن العشرين، وعربة التكتك الهندية، والتي دخلت بغداد في القرن الحادي والعشرين. يا لروعة تواجد كل هذه العناصر المختلفة تحت مظلة اسم "العراق"! هو ذا العراق كما يقول الزعيم، وهو في حالة حداد من جراء الجرائم التي ارتُكبت بحق شبابه، أي بحق مستقبل هذا البلد الذي يحلّ في مخيلة الفنان مكان اللبوة الجريحة.

الزعيم لا يعمل وحده، فهناك أعداد لا تحصى من أمثاله رسموا وصوّروا وأنجزوا لوحات وبوسترات وشعارات وأغاني إما في بيوتهم أو في ساحة التحرير، وغيرها من ساحات العراق، التي مُلئت بأعمالهم الإبداعية قبل أن تبدأ الجماعات المسلحة بتمزيقها وصبغها لإزالتها من الذاكرة العراقية التي تخيفهم. كلها، بشكل أو بآخر، توحي بالفكرة نفسها التي تلخصها كلمة "العراق". خذ على سبيل المثال، الرسم الكاريكاتوري أدناه الذي استبدل رمز الجيش في جدارية نصب الحرية بالتكتك، وهو لأحد المتظاهرين في ساحة التحرير لا أعرف اسمه، رسمه خلال أحداث تشرين الماضي.

الاسم "عراق" ليس بالجديد، بل إن له تاريخاً عريقاً، إذ كان مستعمَلاً من الجغرافيين العرب منذ العصر العباسي مع اسم آخر هو "أرض السواد"، حسب الدراسة التفصيلية للدكتور عبد العزيز الدوري. المصطلحان؛ أرض السواد والعراق لا يتطابقان جغرافياً، ثم إنهما لا ينطبقان على العراق الحديث. يشير الدوري إلى هذه الاختلافات، والأهم أنه يرصد كل المصادر لبيان أن معنى "أرض السواد" و"العراق" في القرن الرابع الهجري، كان وصفاً جغرافياً بحتاً، يدل على خصوبة التربة في جنوبي العراق آنذاك، ولم يكن له أي معانٍ سياسية أو ذات علاقة بهوية الانسان في حينها.

من البديهي أن تكون هوية أي إنسان، في كل لحظة من لحظات حياته، مركبة من طبقات متداخلة من الانتماءات؛ عائلته ومدينته ودينه وطائفته وقبيلته وقومه، وحتى كونه مثلاً يلعب الدومينو في مقهى ما،كل يوم خميس مع المجموعة نفسها من الأصدقاء. من حيث المبدأ، تستطيع هذه الهويات جميعاً أن تتعايش معاً في بوتقة زمنية واحدة، فلا تمحو هوية ما الهويات الأخرى.

في مطلع القرن العشرين، وللمرة الأولى في تاريخ بلاد ما بين النهرين، أضيف إلى انتماءات سكان هذه البقعة الجغرافية، فكرة الولاء إلى كيان سياسي جديد سُمّيَ العراق، إذ تحول المصطلح الجغرافي البحت، الذي كان قد رُكن جانباً طوال قرون مضت، إلى اسم لكيان سياسي جديد لا سوابق له، وبذلك يمكن تسميته "هوية مُتخيّلة"، بعبارة بندكت أندرسون؛مؤلف كتاب الجماعات المُتخيّلة:تأملات في أصل القومية وانتشارها.

هذا الكتاب قلب رأساً على عقب كل ما كُتب سابقاً عن أصول الشعور الوطني. حجته الرئيسية هي أن الوطنية، أو الشعور بأن المرء ينتمي إلى كيان ما أكبر من العائلة أو القبيلة أو الطائفة هو ابتكار ثقافي صرف، أي أنه يصدر من الخيال الإنساني ولا يمكن تجذيره موضوعياً أو علمياً بأي شيء خارج تاريخ نمو ذلك الشعور. الوطنية ليست "نهوض" المجتمع أو صحوته لإدراك ذاته الأصيلة المفقودة أو النائمة؛ بل هي اختراع جديد لم يكن له وجود من قبل. وفي هذا تكمن أهميتها وطبيعتها المتحضّرة، والأهم من كل ذلك، جمالها الذي هو ليس شيئاً واحداً ثابتاً لا يقبل التغيير، بل هو حركة ديناميكية مستمرة بين الحاضر والماضي والمستقبل،كما تبيّن لوحة الزعيم.

كلمة "مُتخيلة" تشير إلى قفزة نوعية في ماهية الذات الإنسانية مقارنة بأسلافنا. المهم هو أن هذه الذات الجديدة تبلورت عبر تغييرات تدريجية تجسّدت في الجهاز العصبي، حسب بعض علماء السياسة والنفس. في حالة "التضامن المُتخيّل" الذي شاهدناه في احتجاجات شباب العراق حديثاً، و"الجماعات المُتخيّلة"، فإن الاتجاه العام لعملية التغيير هو اعتبار الآخر الذي نتخيّل وجوده (لأننا لا نعرفه) مثلنا من حيث استحقاقه للحياة؛ ومن البديهي أن فكرة المساواة لها الجذور نفسها. تاريخياً، وبعد صراعات سياسية عنيفة (كسلسلة الثورات الأوروبية الفاشلة العام ١٨٤٨)،تبلور هذا الرابط الإنساني إلى نوع جديد من العلاقة بين الفرد والسلطة سُمّي "المواطنة"، وقد كانت بحالتها الجنينية في أوروبا في القرن الثامن عشر. قبل ذلك العصر لم تكن هناك "مواطنة" في أي بقعة جغرافية على الكرة الأرضية بالمعنى الحديث للكلمة.

الهوية المُتخيّلة ليست وهماً، بل هي بوتقة من المشاعر المعقدة التي قد تصبح مع الزمن حقيقة سياسية جديدة على أرض الواقع؛ منبعها هو القدرة البايولوجية على التخيّل وتشكيل شبكات من العلاقات تلعب فيها الذكريات والمصالح المشتركة مع الزمن الدور الأهم. معظم الدول حديثة النشأة تشكّلت هكذا، وعلينا أن نضيف إليها هويتنا العراقية التي تعيش وتزدهر أو تفنى وتموت في الخيال؛ هذا الخيال لا ينطلق من أواصر الدم أو الدين أو القوم أو العرق، بل من "جماعة الغرباء" التي هي جوهر معنى المواطنة الحديثة، كما هي مصدر جمالها ومعناها العميق.في ربيع ٢٠١٩ طفت تلك الروح "العراقية" الخالصة فجأة على السطح، على الرغم من سنوات الحروب والقمع وسطوة الجماعات المسلحة الآتية من خارج الحدود العراقية.

القاسم المشترك بين المفاهيم "المُتخيّلة" أعلاه، إذا تجذّرت حقاً في مجتمع ما، لا بد من أن تكون عملية انفصال الإنسان، سوسيولوجياً وسيكولوجياً، أي في إحساسه بنفسه؛ انفصاله عن جماعته التقليدية "الطبيعية". إنها بداية منح الاعتبار للفرد بخصوصيته وحميميّته ووحدته، ورفض اختزاله إلى ممثّل لتلك الجماعة البدائية التي تفرّد عنها، والتي كان يواصل الانتماء إليها. وعندما أقول "البدائية" هنا لا أقصد الإهانة بأي شكل من الأشكال، بل أقصد أنواع الجماعات التي ترجع أصولها إلى عصر ما قبل الحداثة. أهم ما في "الجماعات المُتخيّلة" الجديدة أنها ليست متأصّلة في علاقات الدم والقرابة والأحاسيس المباشرة مثل حواس الشم والسمع والبصر، تلك التي تعتمد عليها الحيوانات جميعاً (الذئاب مثلاً تُشكّل "جماعات" صلبة الأواصر استناداً إلى هذه الأحاسيس). هذا لا يعني أن الدول "المتخيّلة" في عصر الحداثة تخلو من جذور أو هوية صلبة، إذا ما أخذنا في اعتبارنا أن كثيراً من معتقداتنا المهمة، بما فيها الدينية والأخلاقية، والتي تتسم بأنها صلبة وغير مشكوك فيها، تتأسس على قصص أو أساطير؛ بل وأوهام تتغيّر مع الزمن وفي الخيال لتصبح معتقدات، ولا عيب في هذا من حيث أن قابلية التخيل هو جزء مما سمي "الثورة الإدراكية"، التي يُعتقد أنها السمة الرئيسية التي ميّزت جنسنا البشريعن عالم الحيوانات التي أتينا منها بالطبع.

إذن، لو كان هذا الكيان السياسي الجديد المُسمى عراقاً،مصطنعاً في بداياته (عشرينيات القرن الماضي وثلاثينياته)، فإنني أشك في أنه استمر على هذه الحال مدة طويلة. العراق اليوم ليس مصطنعاً بالتأكيد؛ إذ إن حامل الجنسية في دولة "العراق" الجديدة، ممن ولد فيه بعد ١٩٢٠، وهو لا يعرف شيئاً عن الحياة في الإمبراطورية العثمانية، قد أصبح يشعر بمرور الوقت أنه جزء لا يتجزأ من هذا الكيان الذي تجذّر في الوعي والخيال، وأصبح جزءاً من تعريف الذات لنفسها. هذا الإنسان صار يتصوّر نفسه "مواطناً" يعيش على بقعة جغرافية غريبة الشكل،يُفترض أن تحكمها دولة "عراقية" جديدة الهيأة أيضاً، لها قوانينها وحدودها الدقيقة المحسوبة حدّ المتر الواحد (وهذه ظاهرة جديدة أيضاً، إذ لم يكن للإمبراطوريات العتيقة حدود دقيقة)، وسوقها مشترك بين العراقيين فحسب، ومنقطع عن باقي دول المنطقة ودويلاتها وطبقاتها الحاكمة (تحوّل فيصل الأول من ملك للعرب في الربع الأول من القرن العشرين إلى ملك للعراق). نتج عن ذلك كله أن أصبح لدولة العراق تاريخها، وإذن واقعها الخاص الذي لا يمتد عمره إلى أكثر من قرن مضى، ولكن هذه المدة طويلة جداً في تاريخ الأفكار وتشكيل الهويات. ولو سألت أحد سكان بلاد ما بين النهرين اليوم عن هويته، لأضاف إلى القائمة سابقة الذكر كلمة "عراقي"، وهي من بين كل الهويات الأخرى "سياسية" خالصة، وليس لها معانٍ أخرى غير سياسية.

هكذا كما أظنّ، إن كان عن وعي أو لا عن وعي، دخلت فكرة "العراق" في عمل أحمد الزعيم وغيره من فناني التظاهرات الشعبية؛ هم عبروا عن ذاتهم "العراقية" المشكّلة كما في الوصف أعلاه. وهنا الاختلاف الجوهري بين المتظاهرين والمتظاهرات من جهة، وبين القتلة من الجهة الأخرى، التابعين للنظام الحالي المسيطر على الدولة عبر وصاية إيرانية، وكل هؤلاء في نهاية المطاف في حالة ارتباك وقلق دائم مع هويتهم.

"من أسمائهم تعرفونهم"؛ هذا ما يؤكده القول المأثور.تقرأ أسماء الجماعات المسلحة الموالية لإيران والمسيطرة على نظام الحكم في بغداد كالتالي: "بدر"، "عصائب الحق"، "كتائب حزب الله"، "حركة النجباء" وسواها، وقد شُكّلت عبر ستراتيجية نفّذها حديثاً قاسم سليماني نفسه. أين العراق فيمثل هذه الأسماء؟ أين البعد الجغرافي الذي هو أساسي في تعريف الوطن لمواطنيه؟ إنه غائب تماماً، وأمثال هذه الأسماء المقرفة غائبة أيضاً في تاريخ العراق الحديث.هل يحتاج الله إلى أحزاب؟ وهل يحتاج إلى "كتائب" عسكرية تابعة لتلك الأحزاب؟

الأسماء مهمة؛ هي أول وأبسط دلالة على معنى الشيء. ومثل هذه الأسماء تدل فوراً على أن أصحابها بحاجة إلى مصدر خارجي يمنحهم شرعية الوجود على أرض العراق؛مصدر بعيد كل البعد عن فكرة العراق التي كتبنا عنها في مقالة سابقة. من هنا يأخذني الفضول مرة أخرى لأسأل: ما الذي يعطي شخصاً تابعاً لمثل هذه الأسماء الحق في أن يختبئ وراء العلم العراقي عندما يختطف ويقتل شباب العراق،علماً أنه في الوقت نفسه تابع لحرس دولة أخرى، خاضت حرباً شعواء مع العراق؟ أصحاب مثل هذه الأسماء دخلاء على الوطن، كما أن الحرامي دخيل على البيت الذي ينوي سرقته

حرق خيام المعتصمين في ساحة الخلاني

☐ فاضل النشمي

غداة مقتل متظاهر وإصابة 7 آخرين في ساحة الخلاني وسط بغداد، مساء أول من أمس، في أحدث موجة من المواجهات بين قوات الشغب والمتظاهرين بعد تراجع نسبي طرأ عليها خلال الأسبوع الأخير، استمرت المواجهات بين الطرفين ظهر أمس، وأسفرت عن حرق ثلاث خيام للمعتصمين في الشارع القريب من ساحة الخلاني المؤدّي إلى ساحة التحرير، وتحدث شهود عيان عن حالات اختناق وقعت بين صفوف المتظاهرين، فيما أكد عضو مفوضية حقوق الإنسان علي البياتي، حوادث القتل والإصابات والاختناق التي طالت المتظاهرين.

وتأتي الأحداث وحالة التوتر بين قوات مكافحة الشغب والمتظاهرين حيث شهدت تظاهرات أمس الثلاثاء خروج أعداد كبيرة من المواطنين، بسبب حالة الاستياء الشعبي المتنامية حيال سلوك السلطة وأحزابها السياسية التي لم تتمكن حتى الآن من الاستجابة لأغلب مطالب الجماهير مع دخول الاحتجاجات التي انطلقت في 25 تشرين الأول شهرها الخامس على التوالي.

وما زالت جماعات الحراك، وحتى مع تكبدها خسائر جسيمة زادت على الـ700 قتيل وأكثر من 25 ألف جريح، مصرّة على تلبية مطالبها المتمثلة بحكومة مؤقتة يرأسها سياسي مستقل، مهمتها محاسبة المتورطين في دماء المتظاهرين ومحاسبة الفاسدين وتهيئة الأجواء المناسبة لإجراء انتخابات مبكرة وبإشراف أممي.

ورغم هبوب الرياح وهطول الأمطار خرج الآلاف في تظاهرات عمت ساحة التحرير ونفقها وسط بغداد أمس الثلاثاء، 25 شباط، 2020، وأكدت مصادر مطلعة أن "الآلاف من الطلبة والمتظاهرين توافدوا إلى ساحة التحرير ونفقها بالرغم من هطول الأمطار".

وأضافت أن "أغلب المتظاهرين أصروا على لبس الأقنعة الواقية للحرص على عدم الإصابة بفيروس كورونا".

وأوضحت المصادر أن " الهتافات نددت بالتدخل الإيراني والأميركي على حد سواء، فيما ركزت أخرى على رفض رئيس الوزراء المكلف محمد علاوي".

ويتفق الناشط رعد الغزي أن تركز المظاهرات «على رفض مرشح الأحزاب والكتل السياسية محمد توفيق علاوي لمنصب رئاسة الوزراء، إلى جانب تأكيدها مطالبها المعلنة السابقة».

ويشير الغزي إلى أن «جماعات الحراك متفقة تقريباً على مواصلة النضال مهما كان الثمن والتضحيات وحتى إرغام السلطات على تحقيق مطالبها، لقد قطعوا عهداً على أنفسهم بإنقاذ بلادهم ومصممون على الالتزام به، كما أنهم يتوعدون السلطة وأحزابها بالمزيد من التصعيد والإجراءات غير المتوقعة».

وكشف عن أن مظاهرات اليوم «ربما سيكون تركيزها في بغداد أكثر من بقية المحافظات، وقد حضر كثير من الناشطين إلى بغداد للضغط على السلطة وأحزابها في معقلهم الرئيس في العاصمة». وأشار الغزي إلى أن «المظاهرات لن تخرج عن سلميتها بأي حال حتى لو حاولت السلطات وقواتها الأمنية جرّ المتظاهرين إلى منطقة الصدام».

وفي الناصرية أقدم المحتجون ، بمحافظة ذي قار، امس الثلاثاء 25-2-2020، على إغلاق تقاطع البهو وسط المدينة.

وأفادت أنباء، أن "المتظاهرين في الناصرية أغلقوا تقاطع البهو وسط المدينة بالإطارات المحترقة".

ويوافق 25 فبراير ذكرى انطلاق تظاهرات عام 2011 في بغداد متأثرة بموجة "الربيع العربي" في دول عربية أبرزها مصر وتونس، وأطاحت رئيسي البلدين، حسني مبارك وزين العابدين بن علي.

وحينها كان نوري المالكي يتولى رئاسة حكومته الثانية، وكان للمتظاهرين مطالب، أبرزها تعديل الدستور العراقي وإنهاء المحاصصة الطائفية في تقاسم المناصب بين الأحزاب السياسية، وتعرض المحتجون إلى عنف داخل ساحة التحرير، وطُعِنَ بعضهم بالسكاكين.

وأطلق ناشطون ، وسم"هاشتاك" #راجعيلكم__بمليونية على موقع تويتر، يدعون فيها لتظاهرة مليونية، ليصل إلى قائمة الهاشتاغات الأكثر تداولاً على الموقع.

ومع تغريداتهم، التي جاءت تحت هذا الوسم، أرفق المغردون صوراً ومقاطع مصورة توثق أحداثاً وقعت بعد الأول من أكتوبر الماضي، يوم انطلاق التظاهرات المستمرة حتى الآن، بعضها لمتظاهرين قُتلوا خلال مشاركتهم في الاحتجاجات، من بين أكثر من 500 قتيل ونحو 25 ألف جريح.

ايلول احتجاج
انتفاضة تشرين 2019

لزيارة موقع جريدة الاحتجاج
ادخل من خلال QR

العدد(112) السنة الاولى - الاربعاء (26) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com Email: info@alihtijaj.com

يوميات ساحة التحرير

"المحروق إصبعه".. أكلة المتظاهرين المفضلة في العراق

□ متابعة الاحتجاج

تقول السيدة أم أحمد، من سكنة حي الجامعة ببغداد، إن ابنها المهندس أحمد، ومجموعة من أصدقائه، يقومون يومياً بجولات على بيوت سكنة المنطقة، لتسلم ما يعدونه من وجبات طعام.

وإيصالها بسياراتهم إلى المعتصمين في ساحة التحرير والمطعم التركي، وكذلك معتصمي ساحة الخلاني، التي تم تنظيفها وتأثيثها بالخيام وبقية المستلزمات، فيما يرابط شقيقه د. عمر في الساحة، لتقديم الخدمات الطبية للمصابين، الذين يتم نقلهم من أماكن أخرى.

وتضيف أم أحمد أنها تخجل من توجيه سؤال لابنها "الغذائي" عن ابنها "المداوي"، لأن كل من في الساحة هم أبناؤها، وأن أحمد لا يقوم بواجب شخصي أو عائلي. لذلك من المعيب أن يخصّ أخاه بالزيارة، وإن كان تحدث في مرات عدة أنه التقى معه كونه متظاهراً، كون الخيام الطبية معروفة، ويقصدها كل زائر أو ذي حاجة، وهو لا يريد أن يأخذ من وقته، لذلك يكتفي برؤيته والاطمئنان عليه، وكذلك سؤاله عما يحتاجه، أو ما يرغب به زملاؤه.

تفنن بعمل الوجبات

وتتفنن سيدات المنطقة، وغيرها من المناطق البغدادية، في عمل الأكلات، ولا سيما الغريبة منها، وإرسالها إلى ساحات الاعتصام، ما دفع السيدة أم أحمد إلى التفكير بالعودة إلى "تراث الطعام"، ومنه أكلة الفقراء، المسماة "التشريبايا" أو "المحروق إصبعه"، وقد اشتهرت هذه الأكلة بشكل خاص في أيام الحصار على العراق "١٩٩٠-٢٠٠٣".

وتتكون من منقوع الخبز المقلي مع البصل، المضافة إليه المطيبات الغذائية "البهارات" والقليل من الملح والحامض او السمّاق، ووضعه على نار هادئة، على طريقة طبخ الرز، ويكون طعم الأكلة شهياً حسب نوع المطيبات، وروحية الطاهية.

وبحسب السيدة أم أحمد، أنها تركت عمل هذه الطبخة منذ سنوات بعيدة، ولكنها تتذكر طعمها الطيب ونكهتها، وأنها عندما عملت أول وجبات منها للمعتصمين في ساحة التحرير والمطعم التركي، حظيت بإعجابهم، كما نقل لها أحمد عن أخيه أنهم أكلوا بشهية و"مسحوا القدور". وجاءت هذه الأكلة في مقدمة ما يفضله المعتصمون، تليها أكلة "الطرشانة"، وهي طبخة فاكهة المشمش المجففة، مخلوطة بلحم الغنم، مع بعض المطيبات، كالهيل وغيره من المنكهات الطبيعية.

وتشير السيدة أم أحمد إلى ظاهرة "جديدة – قديمة"، أفرزتها التظاهرات وساحات الاعتصام، وهي تعزيز اللحمة الاجتماعية والوطنية، في كل المناطق، بعد أن حاولت إثارة النعرات الطائفية تمزيقها، وعادت العلاقات الاجتماعية الجميلة بين العائلات، التي توحد أبناؤها في سوح التظاهر والاعتصام.

صعوبة الوصول

وعن الصعوبات أو العراقيل التي تواجه عمليات نقل الأغذية إلى المعتصمين، تنقل عن أحمد معاناته مع زملائه من صعوبة الطرقات، والقطوعات فيها، ما يضطرهم إلى الالتفاف في دروب معقدة، وفي أحيان كثيرة لا يسمح لسياراتهم، التي تخضع لتفتيش دقيق، بالدخول، فيتم نقل المواد إلى عربات التك تك، التي تقوم بإيصالها إلى اللجان المتخصصة بالتغذية.

تعدد الساحات

وتشير أم أحمد إلى ازدياد الوجبات المرسلة إلى ساحات الاعتصام، وكانت ساحة واحدة بضمنها "جبل أُحد"، أما الآن فقد أضيفت ساحة الخلاني، وجبل أحد٢ في منطقة جسر السنك. وكانت أكثر من ١٠ سيارات تنقل الأطعمة من حي الجامعة وحده، وتضاعف العدد الآن، والشيء نفسه في مناطق العامرية والعامل والسيدية والدورة والأعظمية والكاظمية وغيرها من مناطق بغداد، إضافة إلى ما ترفده المحافظات والمدن الأخرى كالنجف والفلوجة والرمادي، إلا أن وجبات مناطق بغداد أكثر انتظاماً في تواصلها وتوقيتاتها.

لاعودة من دون الوطن .. مهلة ثوار وطلبة التحرير

□ ماس القيسي

شارفت ثورة تشرين على توديع شهرها الخامس وهي لاتزال كالبنيان المرصوص الذي لن تهز اركانه أية محاولة تخريب ولن تكسر وتيرة نشاطه وحراك كيانه أي عواصف غربية كانت ام شرقية!، بل تزداد قوة يوما بعد آخر بثبات اقدام حرة زلزلت الأرض من تحتها، عنفوان انسان قرر ان يصرخ بوجه الفساد منتفضا، اذ لم يعد الصمت من سلوكياته.

شهدت ساحة التحرير في بغداد يوم الثلاثاء المصادف ٢٠٢٠/٢/٢٥، تظاهرة جماهيرية حاشدة بدأ بها النشطاء والثوار ولحق بركبها الطلبة النجباء الذين ابوا ترك وطنهم، وبهذا يقول سيف (متظاهر) :"تظاهرة مليونية تم التحضير لها من اجل عدة أمور، اولها الرد على كابينة محمد علاوي، وان ثورتنا صامدة دامت عليها خمسة اشهر ونحن لانزال في الساحات، بالإضافة الى إقامة حملة ورفع هاشتاغ باسم البطل الشهيد صفاء السراي على منصات التواصل الاجتماعي، لبى نداءنا الناس والطلاب أيضا بأعداد هائلة فاقت توقعاتنا"، وقد أكد على ضرورة انصياع الجهات المخولة لإقرار الكابينة لمطالب الثوار بقوله: "في حال استمر أصحاب القرار على نهجهم في تشكيل كابينة وزارية تعتمد مبدأ المحاصصة والأحزاب، سوف نستمر بالتجهيز لمظاهرات مليونية بشكل يومي ولكن ليس في التحرير وانما في المنطقة الخضراء"، ما يشير الى نية المتظاهرين على القيام بأعمال تصعيد في حال تم اهمال مطالبهم المشروعة.

ويضيف سيف: "التظاهر في الخضراء لن يكسر سلميتنا وانما سنقوم بنصب خيمنا هناك في حال تمت العودة الى ذات النقطة من قبلهم، مع العلم باننا سنقوم باختيار مرشح لمرحلة انتقالية سواء لستة أشهر او سنة لحين إقرار موعد الانتخابات حسب القانون المطروح من قبلنا"، منوها الى ان التحشيد لهذه التظاهرات وتثبيت مواعيدها تتم من قبل تنسيقية الثورة واتحاد الطلبة لجمع وتنظيم الطلاب بصوتهم الصارخ الذي يعد العنصر الاهم في الثورة. وبهذا الشأن حدثتنا اسراء فاروق (طالبة): "الهدف من تواجدنا اليوم هو ان نعيد الروح لساحات التظاهر ونبعث رسالة فحواها اننا لن نتراجع حتى تحقيق المطالب". وعن سبب ركود المظاهرات في الفترة الأخيرة تقول: "لقد حاولت السلطة الحاكمة اشغالنا بقضية رئيس الوزراء المكلف والمرفوض من قبلنا محمد علاوي فيما يخص كابينته الوزارية، لكننا نثبت باننا باقون من خلال مظاهراتنا الأساسية يوم الاحد وبقية الأيام اذ نلبي نداء الساحة متى ما لزم الامر".

وعن مطالب المتظاهرين الأساسية من وجهة نظر قانونية يقول مصطفى كرم (حقوقي): "خرجنا اليوم لنؤكد على مطالبنا وهي تغيير المنظومة السياسية بأكملها، هذا التغيير يتطلب عدة اجراءات قانونية، من ضمنها اجراء انتخابات مبكرة والتي تنص على تهيئة عدة قوانين منها إقرار قانون انتخابي عادل"، ويعقب "هناك مشكلة داخل البرلمان حول الدوائر المتعددة، بالإضافة الى تشكيل مفوضية مستقلة تحت اشراف دولي، واكمال نصاب المحكمة الاتحادية الذي يتطلب أيضا تشريع قانون باعتبارها من يصادق على قانون الانتخابات، والا لن نستطيع اجراء انتخابات دون المصادقة عليها". من جهة أخرى يشدد كرم على ضرورة الاستماع لصوت المتظاهر الذي يطالب بحكومة مستقلة قائلا: "مهلة وضعها الثوار امام الحكومة ليوم الخميس المقرر لتشكيل الكابينة الوزارية المستقلة لفترة انتقالية، وعليه ان لم يتحقق مطلبهم سوف يستمر التصعيد وسيواجه علاوي مشكلة حقيقية". كما يقول متظاهر يدعو نفسه (عراقي): "دماء الشهداء لها قيمة عظيمة، الامر الذي يحثنا على الاستمرار حتى نيل حقوقنا وتحقيق مطالبنا في الغاء قوانين بريمر!، وحل البرلمان، وإعادة كتابة الدستور (ليس تصحيحه)، والغاء كل ما يتعلق بالدين والمذاهب والقوميات والاعراق" مؤكدا على ان أي تهاون في أحد تلك المطالب لن يغير شيئا على ارض الواقع وسيبقى العراق على وضعه السيئ.

لقطات من التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف

أسبريسو

مشقّة العيش معهم

■ علي وجيه

سابقاً كنتُ أشفقُ على الأغبياء، وغادرتُ هذا الشعور منذ فترة ليست بالقصيرة، فلا عذرَ لغبيّ في زمن الأنترنيت، ولا عذر لجاهل، إلاّ إذا كان جهلُهُ طبيعةً، وهو مصرٌّ على البقاء غبياً، يكتفي بالأكل والنوم والتغوّط كأيّ حيوان.

البشرُ متساوون إنسانياً، لكنهم حين يبدأون النطق والتعلم، هنا لا يعودون متساوين، لأن الأمر يعبر المستوى الإنساني ليصل إلى المستوى الثقافي، وهذه الأمور تنطبق على التصرفات والسلوكيات، والمنطوقات، وما يتم فهمه وقراءته وغيرها، وما نتحدثُ عنه هو أنّ هذا الفرد، "الكوروني"، الفايروسي، لا يكتفي بتخريب حياته، وإنما تخريب فضاءات الآخرين ومساحاتهم.

ما الذي يقدّمه لنا النظام التعليمي؟ وطرائق التعليم؟ دعونا من زمن الديكتاتورية، ما الذي قدّمه التعليم العراقي للتلميذ، ثم للطالب، وللجامعيّ؟! أنت محظوظ إن لم تبقَ على العَوَق الدراسي، وبدأت تبحث عن مصادر ثقافة أخرى، لكن الأغلب لا يفعلون، يصل حتى صورة التخرج من الجامعة وهو لا يُجيد الإملاء، ولا اللغة، ولم يطّلع على أيّ كتاب عدا الكتب المدرسية التي يحشرها في رأسها حشراً لينجح.

النظام التعليمي، يسلّم هؤلاء، وليس جميعهم طبعاً، إلى الشارع، بكلّ عقائده وانفلاتاته، طائفيّته وسلاحه، وهو يأتي محاولاً بأيّة طريقة اختراق المجتمع ليتميّز به، مع كبت جنسي ليست له نهاية، وعكس نشأة جميع شباب العالم المتطوّر، ينمو مشوّهاً، ويصبح جزءاً من السمّ الموجود في الشارع، فرداً من رعاع أخذوا البلاد الى هاوية لا تنتهي.

من المتحكم بالشارع؟ حذّر سقراط من حكم الرعاع، وكان سبباً من أسباب انتحاره، والرعاع يتناسلون، موسيقاهم نفايات الإيقاع، لغتهم الشتيمة، وتفكيرهم الجنس، أعداء الحمّامات العامة، وجدران المدارس، والمتنزهات، وهؤلاء هم نفسهم الذين يختارون قيادات البلد، فلا يختارون إلاّ أشباههم من السياسيين، أكثرهم لؤماً وتفرقةً ودماً.

وبعد أن تنتقل من محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، تكون ذلك الصوت الصغير أمامهم، وهم يسيّرون ما يشاءون كما يشاءون، ليس الرعاع مَن لم يتعلم فحسب، بينهم أكاديميون، وكتّاب، وشعراء حتى، وأطبّاء، ومهندسون، لكنهم مصرّون على أن يكونوا الدرك الأسفل من المجتمع.

"كذي جرَب يلتذّ بالحكّ جلدُهُ"، كما يقول البارودي، يستمرئونَ كلّ الأوضاع الحيوانية التي نمرّ بها، كل الموت الذي يحيط بنا يتحوّل إلى قيمة عليا، السرقات هي "إثبات وجود"، والنفايات، وعدم وجود الماء الصالح للشرب، والأمن، هو واقعٌ عليك أن تتعايش به.

في الفترات القليلة التي نمدّ فيها رؤوسنا خارج بالوعة الرعاع، نجد بلدان الدنيا وقد عاشت بطريقة طبيعية، المفارقة أن الرعاع نفسهم هؤلاء يأتونَ ليلعنوا البلاد لأنها لا تشبه البلدان الأخرى، وهو مستمرٌّ بتحطيم البلاد وما عليها، بل ولا يسمح لك حتى بالاعتراض.

هؤلاء الرعاع، سَقط المتاع، ومراحيض الكراهية، هم المستولون على كلّ شيء، وعليك أن تحدد، خصوصاً إن كنتَ في مقتبل عمرك: التأقلم، والتحوّل إلى فرد مجبول على الكراهية، والغباء، وعدم الاطلاع، أو جمع ما تيسّر من أموالك وأن تحتفظ بصورة العراق التي في بالك، صورة العراق التي لم يحطّمها الرعاع حتى الآن، العراق الفكرة الذي لم يتطبق يوماً على أرض الواقع!

ما يحدثُ الآن، من تحطيم لكل أناقة، والقضاء على آخر أنساق التحضّر، لا طريقةَ لإنهائه أو الوقوف ضدّه سوى البدء من الأطفال، عسى أن يكبروا يوماً ويُنشئوا بلاداً أنيقة، بلاد مؤسسات من شأنها أن تفتحَ بابك صباحاً باتجاه شارع بشريّ، وسلوك بشريّ، دون أن تكتشف أن الساكن بقربك على اليمين ما زال يعيش في القرون الوسطى، والساكن على اليسار هو جزء من محميّة عشائرية قبلية لا تقدّم إلاّ العنف!